

# التوحيد عند الشيخ ابن عثيمين

## -رحمه الله -

## ( مفهومه ، وأقسامه ، والشبهات المتعلقة به )


إعداد الباحثة

بشاير بنت عايض العتيبي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة ودعوة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز – جدة

المملكة العربية السعودية

# التوحيد عند الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– (مفهومه، وأقسامه، والشبهات المتعلقة به)

بشاير بنت عايض العتيبي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – تخصص الكتاب والسنة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة الملك عبد العزيز – جدة – المملكة العربية السعودية
gasmin2020b@gmail.com

**الملخص:**

الحمد لله الذي أتم عليَّ نعمه، ووالى عليَّ مننه، وأعانني على إكمال هذا البحث بهذه الصورة التي أرجو أن أنال بها رضاه، وقد قيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، ويرُد على أهل الكفر والبدع، حمايةً للعقيدة الإسلامية، فكان منهم العلَم الشامخ والعالم المجتهد "الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين" – رحمه الله– قيضه الله – تعالى– لبيان– السنة وقمع البدعة، وتوضيح التوحيد من الكتاب والسنة وتبيان التقسيمات المتعلقة به وكشف الباطل منها وبيان زيغها على نهج السلف، فأحببت أن يكون بحثي في بيان التوحيد وأقسامه عند الشيخ.

وقد توصلت –بفضل الله– من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، من أهمها:

- تقسيم التوحيد المشهور عند أهل السنة والجماعة تقسيم غير مبتدع لأنه؛ توضيح وبيان لأقسام ذُكرت في القرآن والسنة دون زيادة أو إنكار.
- تقسيم المتكلمين لمسمى التوحيد بأن (الله واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له) تقسيم قاص؛ لأنهم لم يدخلوا فيه توحيد الإلوهية، وفيه نفي الصفات عن الله تعالى.
- أثار إسقاط قسم توحيد العبادة عن الأقسام الثلاثة واضحة في الوقوع بالشرك والكفر، وإسقاط العبادات والتكاليف الشرعية بتعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد.
- العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة المشهورة عند أهل السنة والجماعة علاقة تكاملية ولا يصح إسقاط أي قسم من الأقسام.
- تقسيمات الشيخ محمد في أنواع التوحيد مبنية على الاستقراء والتتبع في نصوص القرآن والسنة، ومتابع فيها لأهل السنة والجماعة، أما تقسيمات المخالفين في التوحيد مبينة على؛ مخالفة الدليل، وتحكيم العقل فيها واتباع للهوى والشياطين.

**الكلمات المفتاحية: التوحيد عند الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– المفهوم، الأقسام، الشبهات المتعلقة به.**

**Tawheed BY Sheikh Ibn 'Uthaymeen (May Allaah have Mercy on him)**

**(His Concept, Sections, and Suspicions Related to it)**

**Abstract:**

Praise be to Allaah, who completed my grace, and wali of him, and helped me to complete this research in this way that I hope to receive his satisfaction, God has restored this nation to renew its religion, and responds to the people of infidelity and innovation, to protect the Islamic faith, was the flag And hardworking scientist "Sheikh Mohammed bin Saleh bin Mohammed Al-Othaimeen" - may God have mercy on him - may God rest his soul - the statement - the Sunnah and suppression of heresy, and clarify the uniformity of the book and the Sunnah and indicate the divisions related to it and reveal falsehood of them and a statement Zighaha on the approach of the predecessor, I liked to be my research in a statement Tawheed and its sections when Sheikh.

I have reached - thanks to God - through this research to several results, the most important of which are:

• The division of monotheism famous when the Sunnis and the group is not inventive because it; clarification and statement of sections mentioned in the Koran and Sunnah without increasing or denial.

• The division of speakers for the name of monotheism that (God is one in himself does not have a partition, and one in his attributes is not similar to him, and one in his actions does not have a partner) division of the storyteller;

• The projection of the unification of worship on the three sections raised clear in falling polytheism and disbelief, and the projection of worship and legitimate costs by disrupting the command and forbidding and promise and menacing.

• The relationship between the three types of monotheism known to the Sunnis and the group is complementary relationship and it is not right to drop any of the sections

• Divisions of Sheikh Mohammed in the types of monotheism based on induction and tracing in the texts of the Koran and Sunnah, and follow-up to the Sunnis and the community, while the divisions of the violators in monotheism are shown on;

**Keywords: Unification of Sheikh Ibn Uthaymeen - God's mercy - concept, sections, suspicions related to it.**

**المقدمة:**

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستغفره، ونستعينه، ونستهديه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[الأحزاب: ٧٠– ٧١].

قيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، ويرُد على أهل الكفر والبدع، حمايةً للعقيدة الإسلامية، فكان منهم العلَم الشامخ والعالم المجتهد "الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين" –رحمه الله– قيضه الله – تعالى– لبيان– السنة وقمع البدعة،وتوضيح التوحيد من الكتاب والسنة وتبيان التقسيمات المتعلقة به وكشف الباطل منها وبيان زيغها على نهج السلف، فأحببت أن يكون بحثي في بيان التوحيد وأقسامه عند الشيخ.

❖ **أهمية الموضوع:**

- الحاجة لنبذ ما كان متعارفاً عليه من التقاسيم مما لم يرد في الكتاب والسنة.
- شرف العلم يكون بشرف المعلوم، والمعلوم هنا متعلق بالعقيدة وتحديداً التوحيد.
- بيان جهود عالم فذ كالشيخ محمد مدافع عن العقيدة السليمة، وفاهم ومدرك لتقاسيمها مستنداً على نصوص الكتاب والسنة.

❖ **سبب اختيار الموضوع:**

- الرغبة في الإسهام بالكتابة في الأقسام المتعلقة بالتوحيد والرد على الشبهات من خلال مؤلفات عالم جليل كالشيخ محمد ابن عثيمين–رحمه الله–.

❖ **حدود البحث:**

تناول هذا البحث أقسام التوحيد في مؤلفات الشيخ محمد، وتقريرها بعقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين وشبهاتهم من كتب الشيخ مع التركيز على أهمية قسم توحيد العبادة.

### ❖ مخطط البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة، متبعة بفهرس المصادر والمراجع، والمقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وحدود البحث، ومخطط البحث، والمنهج المتبع في البحث.

- **المبحث الأول:** مفهوم التوحيد وأقسامه عند الشيخ محمد.
- **المبحث الثاني:** الشبهات المتعلقة بأقسام التوحيد والرد عليها.
- **المبحث الثالث:** أثار إسقاط قسم توحيد العبادة، وجهود الشيخ في بيان أهميته.

### ❖ منهج البحث:

المنهج المتبع في البحث كالآتي:

- البحث – دراسة استقرائية تحليلية من خلال؛ تتبع الأقسام واستقرائها وتحليلها من كتب الشيخ محمد، وتقريرها بعقيدة السلف، والرد على الشبهات المتعلقة حولها من مؤلفات الشيخ؛ إن وجد.
- وضع النقل الحرفي بين علامتي تنصيص، مع التوثيق في الهامش دون كلمة انظر.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة، فإذا ورد في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما فإني أخرجه من كتب السنة الأخرى مع ذكر حكم أهل العلم عليه، وتخريج الآثار الواردة في البحث، بعزوها إلى مصادرها.
- ترتيب المصادر والمراجع عند التوثيق ترتيباً هجائياً.

وختاماً: فأحمد الله تعالى على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به، ويجعله علماً خالصاًمقبولاً، وأخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير  خلق الله أجمعين، نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

## المبحث الأول: مفهوم التوحيد وأقسامه عند الشيخ محمد:

### أولاً: تعريف التوحيد في اللغة:

التوحيد في اللغة: مصدر من مادة وحَد، وعند مراجعة المعاجم اللغوية لمعرفة معنى التوحيد تبين أن مدار معناه عن الانفراد والاختصاص. يقول إسماعيل الأصبهاني-رحمه الله-: "التوحيد على وزن التفعيل، وهو مصدر وحّدته توحيداً، كما تقول: كلمته تكليماً، وهذا النوع من الفعل يأتي متعدياً إلا أحرفاً جاءت لازمة، والتشديدُ فيه للمبالغة، أي بالغت في وصفه بذلك"[(١)]. وقال صاحب لوامع الأنوار البهية: "التوحيد تفعيل للنسبة، كالتصديق والتكذيب لا للجعل، فمعنى وحدت الله: نسبت إليه الوحدانية، لا جعلته واحداً، فإن وحدانية الله ذاتية له ليست بجعل جاعل"[(٢)]. والجوهري-رحمه الله- [(٣)] يقول: "الوَحدة: الانفراد. تقول رأيته وحده"[(٤)]. ويقول ابن فارس-رحمه الله- [(٥)]: "وَحَدَ: الواو والحاء والدال: أصلٌ واحدٌ يدلّ على الانفراد. من ذلك: الوحدة، وهو واحدُ قبيلته: إذا لم يكن فيهم مثله... والواحد: المنفرد"[(٦)]

ويوضح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- مفهوم التوحيد فيقول: "التوحيد لغة: "مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً" وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى المُوحَّد، وإثباته له، فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله فينفي الإلوهية عما سوى الله (ﷻ) ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير

(١) إسماعيل ابن محمد الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، ط:٢ج١ (الرياض: دار الراية،١٤١٩هـ)٣٣١.

(٢) محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط: ٢، ج١(دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م) ٥٦-٥٧.

(٣) هو إسماعيل بن حماد التركي الجوهري، أبو نصر، ت(٣٩٣هـ) كان أول من حاول الطيران ومات بسبب ذلك، وكان من أئمة اللغة، وأصصله من فاراب، أقام في نيسابور وتوفي فيها ومن مصنفاته: الصحاح والعروض، انظر: سير أعلام النبلاء، ج١٧/ ٨٠ _ ٨٢. وانظر: الأعلام للزركلي، ٣١٣/١.

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية ط:٤ج٣(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م) ص١٠٩.

(٥) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ولد عام ٣٢٩هـ، وتوفي ٣٩٥هـ، كان من أئمة الأدب واللغة وذا حديث وفقه مذهب الإمام مالك ومهر فيه، أصله من قزوين، من مؤلفاته: المجمل، الصاحبي وغيرهما. انظر: سير أعلام النبلاء ط: الرسالة، ج١٧/١٠٣-١٠٦، وانظر: الزركلي، الأعلام،ج١٩٣/١.

(٦) أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ط.ن، ج٦(بلد النشر: ب، دار الفكر،١٣٩٩هـ=١٩٧٩م)٩٠-٩١.

في الحكم، فلو قلت مثلاً: "فلان قائم" فهنا أثبتَّ له القيام لكنك لم توحده به، لأنه من الجائز أن يشاركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: "لا قائم" فقد نفيت محضاً ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: "لا قائم إلا زيد" فحينئذ تكون وحدت زيداً بالقيام حيث نفيت القيام عمن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي إن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفياً وإثباتاً"[١]. وبذلك تبين أن"التوحيد معناه دائر على الانفراد المستلزم للتميز عن غيره"[٢].

**ثانياً: مفهوم التوحيد اصطلاحا:**

لفظ التوحيد في الاصطلاح يشمل كل أقسام التوحيد الثلاثة وهذا ما بينه الشيخ محمد عند تعريفه لمعنى التوحيد: ويعرف الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- التوحيد اصطلاحا فيقول: "هو إفرادُ الله تعالى بما يختص به من الإلوهية، والربوبية، والأسماء والصفات"[٣]. فهذا التعريف جامع مانع، شمل أنواع التوحيد الثلاثة الواجب الإيمان بها من العبد. ويعرفه السفاريني-رحمه الله- [٤] فيقول: "لأنا نعني بالتوحيد:... إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً"[٥]. وقد تضمن تعريفه – أيضاً- أنواع التوحيد الثلاثة.

ويبين الشيخ محمد-رحمه الله- أنواع التوحيد فيقول: "وأنواع التوحيد بالنسبة لله (ﷻ) تدخل كلها في تعريف عام وهو "إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به". وهي حسب ما ذكره أهل العلم ثلاثة: الأول: توحيد الربوبية، الثاني: توحيد الإلوهية، الثالث: توحيد الأسماء والصفات"[٦].

فتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات نوعان من جنس واحد مفهومهما اعتقادي، لذلك أطلق عليهما اسماً واحداً وهو توحيد المعرفة والإثبات،

---

(١) محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوي ورسائل العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان ط:الأخيرة، ج١(دار الوطن، دار الثريا،١٤٣١هـ)ص١٧.

(٢) إبراهيم بن محمد البريكان، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقري عقيدة التوحيد، ط:١ج١( الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)٤٩.

(٣) محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول الثلاثة، إعداد: فهد بن ناصر السليمان ط:٣(الرياض: دار الثريا، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م) ص٣٩، محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، تحقيق: سليمان أبا الخيل، وخالد المشيقح، ج١( الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ) ص٥، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/ص٢٦.

(٤) هو محمد بن أحمد بن سالم، شمس الدين، أبو العون ولد سنة١١١٤هـ، صنف لوامع الأنوار البهيّة، توفي سنة ١١١٨هـ، الأعلام ج٦/١٤.

(٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، ج١، ص٥٧.

(٦) المرجع السابق، مجموع فتاوي ورسائل العثيمين، ج١، ص١٧.

أو التوحيد العلمي الخبري؛ حيث أن الواجب على المؤمن تجاههما هو المعرفة والإثبات؛ معرفة أفعال الله، وأسمائه وصفاته، وإثباتها له (ﷻ). ويؤكد -رحمه الله- أن أهل العلم عرفوا وعلموا تلك الأنواع الثلاثة بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث(١). وعلى ما تقدم يتضح شمولية مفهوم التوحيد لجميع أنواع التوحيد الثلاثة.

**ثالثاً: أقسام التوحيد:**

تبين مما سبق أن مفهوم توحيد الله (ﷻ) هو انفراد الله تعالى بالأسماء الحسنى والصفات العليا، وانفراده بالأفعال المتعدية كالرزق والتدبير والخلق، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له. وعلى هذه المعاني قسم أهل السنة والجماعة التوحيد إلى أقسام، وقد اختلف تقسيمهم لهذه المعاني اختلاف تنوع لا اختلاف في معنى التوحيد نفسه.

**التقسيم الأول:**

فمن نظر إلى التوحيد من جهة ما يتعلق بالله قسمه إلى ثلاثة أقسام: (ربوبية الله، وإلوهيته، وأسمائه وصفاته). ويقول ابنُ أبِي العز عن هذا النوع من التقسيم: "إن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدهما: الكلام في الصفات. والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالقُ كل شيء الثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يُعبد وحده لا شريك له"(٢).

وقد اختار الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام ليبين أقسام التوحيد في غالب كتبه قائلاً: "وأنواعه ثلاثة:

**الأول:** توحيد الربوبية وهو إفراد الله -تعالى- بالخلق، والملك، والتدبير" قال الله (ﷻ): ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[الزمر: ٦٢]، وقال - تعالى-: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾[فاطر: ٣] ، وقال - تعالى-: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الملك: ١]، وقال - تعالى-: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأعراف: ٥٤].

**الثاني:** توحيد الإلوهية وهو "إفراد الله تعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان

(١) المرجع السابق، مجموع فتاوي ورسائل العثيمين، ج١، ص١٧.
(٢) علي بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرنوؤط،، ط:ب: ج١(مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ=١٩٩٠م)٢٤.

مع الله أحداً يعبده كما يعبد الله أو يتقرب إليه كما يتقرب إلى الله تعالى".

**الثالث:** توحيد الأسماء والصفات وهو "إفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته الواردة في كتابه وسنة رسوله -ﷺ-، وذلك بإثبات ما أثبته، ونفي ما نفاه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"(١).

**التقسيم الثاني:**

ومن نظر إلى التوحيد من جهة ما يجب على العبد قسمه إلى قسمين، هما:

١- **توحيد المعرفة والإثبات:** ويطلق عليه – أيضاً– عند أهل السنة والجماعة: توحيد العلم والاعتقاد، أو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي أو التوحيد القولي، أو التوحيد الإعتقادي حيث لا مشاحة في الاصطلاح فهو اختلاف لفظي، ويدخل في هذا النوع توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات(٢). وسمي بتوحيد المعرفة والإثبات؛لتعلقه بالأخبار والمعرفة(٣).

٢- **توحيد الإرادة والقصد:** ويطلق على هذا النوع أسماء أخرى، مثل: توحيد العملي،أو التوحيد الفعلي، أو توحيد الطلب والقصد، ويدخل في هذا النوع توحيد العبادة(٤).

ويعلق الهراس– رحمه– الله– على هذا النوع من التقسيم قائلاً: "إنما هو باعتبار ما يجب على الموحد. فأحياناً يطلب منه مجرد العلم والمعرفة بعقيدة التوحيد. وأحياناً يطلب منه توجيه القصد والإرادة. وإخلاص العبادة لله"(٥).

---

(١) محمد بن صالح العثيمين، شرح كشف الشبهات ويليه، شرح الأصول الستة، إعداد: فهد بن ناصر السليمان،ط: ٤(الرياض: دار الثريا للنشر، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م)٢١، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، خرج أحاديثه وعلق عليه،أشرف بن عبد المقصود،ط: ب (الرياض: مكتبة أضواء السلف،١٤١٦هـ=١٩٩٦م) ص١٧، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٥/٢١٦.

(٢) انظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية،اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ج١ص٤٨، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط:٧،ج٢(بيروت: دار عالم الكتب،١٤١٩هـ=١٩٩٩م)ص٣٩٤، محمد ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ط:٣،ج١( بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٦هـ=١٩٩٦م)،ص٤٨-٤٩، ومحمد ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية تحقيق:عواد عبد الله المعتق،ج٢(الرياض: مطابع الفرزدق التجارية،١٤٠٨هـ=١٩٨٨م) ص٩٣-٩٥، محمد ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ط: ١٤،ج١(الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م) ص ٢٨٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج١، ص٤٨.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٣٩٤/٢ اجتماع الجيوش ص٩٣/٢، مدارج السالكين ٤٨/١-٤٩، زاد المعاد٢٨٩/١.

(٥) محمد خليل الهراس، دعوة التوحيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م) ص١١.

وقد استحسن الشيخ محمد هذا التقسيم قائلاً: "فإن قال قائل: هناك من قسم التوحيد بأنه "علمي خبري" واعتقادي عملي"؟ فالجواب: لا بأس، فهذا تقسيم من جهة أخرى، فمثلاً توحيد الإلوهية عملٌ، وتوحيد الربوبية عِلمٌ، وتوحيد الأسماء والصفات عِلمٌ"(١).

ونوه على عدم الحاجة إلى ذكر أقسام التوحيد عند العوام قائلاً: "عند العوام لا يُقسَّم هِذه الأشياء، بل يُقال لهم: اللهُ ربُّ كُلِّ شيءٍ ولا إله إلا هو، وما أشبه ذلك من الأشياء المجملة"(٢)، مستدلاً(٣) بقول عبد الله بن مسعود (ﷺ): «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»(٤).

**استدلال الشيخ محمد بآيات جمعت أنواع التوحيد الثلاثة لتأكيد على العلاقة الوثيقة بين أنواع التوحيد الثلاثة:**

قسم الشيخ محمد التوحيد إلى ثلاثة أقسام وذلك باستقراء القرآن الكريم وهي توحيد الإلوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات يقول الشيخ محمد "والدليل من الكتاب قول الله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[مريم: ٦٥] فيقوله "**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**" هذا توحيد الربوبية، وقوله "**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ**" هذا توحيد الإلوهية، وقوله: "**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**" هذا توحيد الأسماء والصفات"(٥) وقال – أيضاً –: "فإن هذه الآية الكريمة تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة"(٦). كما بين تضمُن سورة الإخلاص لجميع أنواع التوحيد فيقول: "والإخبار عن الله تضمنتها سورة الإخلاص، ففيها توحيد الإلوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالإلوهية: في قوله: ﴿الله﴾. والربوبية والأسماء والصفات: في قوله: ﴿**الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[الإخلاص: ٢- ٤]"(٧).

---

(١) محمد بن صالح ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ط:١(القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٧هـ)، ص ٢٢.
(٢) محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٣.
(٣) انظر: محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٣.
(٤) صحيح مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع،ج١/١١.
(٥) محمد ابن عثيمين، شرح تقريب التدمرية،٥١٤_٥١٥.
(٦) محمد ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧
https://youtu.be/yrGzggIlJqY
(٧) محمدا بن عثيمين، شرح صحيح البخاري، شرح كتاب التوحيد،ج١٠/ص٢٠٧.

**المبحث الثاني: الشبهات المتعلقة بأقسام التوحيد ورد الشيخ عليها:**

**أولا: شبهات منكري هذا التقسيم والرد عليهم:**

**شبهة: أنه تقسيم مبتدع لم يقل به أحد من الصحابة والتابعين.**

وهناك بعض من أهل البدع من يزعم أن تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، بدعة مذمومة حدثت في القرن الثامن الهجري، وجاء بها ابن تيمية، ولم يَرِد في الكتاب والسنة النبوية، ولم يقل بهذا التقسيم أحد من الصحابة أو التابعين أو أحد من السلف الصالح[١].

**وقد رد الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- على هذه الشبهة بعدة وجوه:**

**أولاً:** إن هذا التقسيم توضيح وبيان وترتيب لأقسام ذكرت في القرآن والسنة من دون زيادة أو إنكار، فيقول - رحمه الله-: "أشياء كثيرة رتبها العلماء لم تكن مرتبة في عهد الرسول -ﷺ-، وهذا لا يعدو أن يكون بياناً وتوضيحاً، فالذين قسَّمُوه إلى ثلاثة أقسامٍ لم يأتوا بزائدٍ ولم ينكروا ثابتاً، بل أتوا بما جاء به الكتاب والسنة ولكن قسَّموه باعتبار اختلاف الناس فيه"[٢].

**ثانياً:** أن من تمعن وفهم وتتبع نصوص القرآن والسنة واستقرءها؛ تبين له أنها دلت على أقسام التوحيد وأن هذا التقسيم غير مبتدع، بل هو موجود في الكتاب والسنة، والقرآن كله يقرر هذه الأنواع.

وهذا ما أكد عليه الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فيقول: "واعلم أن العلماء رحمهم الله قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، قسموا هذا التقسيم بناءاً على التتبع والاستقراء، واستئناساً بقوله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ**

---

(١) انظر: حسن علي السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية، ط:٢ (الأردن: عمان، دار الإمام النووي،١٤١٣هـ=١٩٩٢م) ص٨، وانظر: محمد ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIIJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠.

(٢) محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIIJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧، محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠.

**وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[مريم: ٦٥] فإن هذه الآية الكريمة تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة"[١].

والأمثلة على دلالة القرآن والسنة على أقسام التوحيد كثيرة ومن ذلك: سورة الفاتحة دلت على أقسام التوحيد، فتوحيد الربوبية دل عليه قوله -ﷻ-:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[الفاتحة: ٢]، وقوله-ﷻ-: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الفاتحة: ٢]، وقوله -ﷻ-: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة: ٤]، وأما توحيد الأسماء والصفات دل عليه قوله -ﷻ-: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[الفاتحة: ٢] وقوله -ﷻ-: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة: ٣]، فكل ما دل على الربوبية دل على الصفات لأن الربوبية من جملة الصفات الفعلية، وأما التوحيد العملي فدل عليه قوله -ﷻ-: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[الفاتحة: ٥] وقوله -ﷻ-: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة: ٢١] وسورة (الكافرون) تدل على التوحيد العملي الإرادي وهو توحيد الإلوهية، وسورة (الإخلاص) تدل على التوحيد العلمي الخبري وهو توحيد الأسماء والصفات المتضمن لتوحيد الربوبية، وسميت هاتان السورتان بسورتي الإخلاص لدلالتهما على توحيد الله تعالى، ومما يدل أن كلا السورتين تكمل أحداهما الأخرى في المعنى، قراءة الرسول ﷺ بهاتين السورتين في سنة المغرب والوتر والفجر[٢].

وشهادة أن (لا إله إلا الله) التي هي أساس الدين وأصله دلت على أنواع التوحيد الثلاثة، وأوضح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هذه العلاقة قائلاً: "هي تشمل جميع أنواع التوحيد كلها، إما بالتضمن، وإما بالالتزام، وذلك أن قول القائل: "أشهد أن لا إله إلا الله" يتبادر إلى الذهن أن المراد بها توحيد العبادة - الذي يسمى توحيد الإلوهية - وهو متضمن لتوحيد الربوبية؛ لأن كل من عبد الله وحده، فإنه لن يعبده حتى يكون مقرا له بالربوبية، وكذلك متضمن لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الإنسان لا يعبد إلا من علم أنه مستحق للعبادة، لما له من الأسماء والصفات، ولهذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا**

---

(١) محمد ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIIJqY تاريخ الدخول ٢٠١٧/٣/٧/.، محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ١٩.

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية٢/ ٩٣-٩٥، وانظر: مرجع سابق، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، ٩٠-٩١.

**يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾**[مريم: ٤٢]فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات"(١).

**ثالثاً:** أن هذا التقسيم مجمع ومتفق عليه من السلف الصالح، وهو حقيقة شرعية مأخوذة بالتتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة، وهذا ما أكده الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- حين قال: "واعلم أن العلماء رحمهم الله قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، قسموا هذا التقسيم بناءاً على التتبع والاستقراء"(٢).

ويقول: "نقول: بتتبع النصوص الواردة في التوحيد وجدناها لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، والاستدلال المبني على التتبع والاستقراء ثابت حتى في القرآن... وبعض المتكلمين قالوا: التوحيد أن تؤمن أن الله واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ذاته لا جزء له، واحد في صفاته لا شبيه له، وهذا تقسيم قاصر "(٣).

يقول الشيخ بكر أبو زيد(٤) -رحمه الله -: "هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف: أشار إليه ابن منده، وابن جرير الطبري، وغيرهما، وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرره الزبيدي في (تاج العروس) وشيخنا الشنقيطي(٥) في (أضواء البيان) وآخرين رحم الله الجميع. وهو استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى أهل كل فن كما في استقراء النحاة: كلام العرب إلى (اسم، وفعل، وحرف)، والعرب لم تَفُهْ بهذا ولم يعتب على النحاة

---

(١) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/٨٢.

(٢) محمد ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIlJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧.

(٣) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/٨٣.

(٤) هو بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد، عُين في القضاء في المدينة المنورة،وعضواً في هيئة كبار العلماء، ومدرساً وخطيباً في المسجد النبوي، من مؤلفاته (بدع القراء،التقريب لعلوم ابن القيم،نظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان ) توفي عام ١٤٢٩هـ. انظر:الترجمة من موقع الإفتاء التابع للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.:http://www.alifta.com تاريخ الدخول:٢٠١٩/٣/٩م.

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، عالم أصولي لغوي مفسّر، سلفي المعتقد، توفي سنة ١٣٩٣هـ( ترجمة تلميذه عطية سالم في أضواء البيان).

في ذلك عاتب، وهكذا من أنواع الاستقراء "[١].

فمن العلماء الذين سبقوا ابن تيمية وأشاروا إلى هذا التقسيم ابن بطه العكبري[٢]-رحمه الله -، في كتابه الإبانة في شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، قال -رحمه الله-: "وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد آنيته ليكون بذلك مباينا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا. الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقده موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيرا ممن يقربه ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحا في توحيده، ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة في هذه الثلاث والإيمان بها"[٣].

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد، التحذير من مختصرات الصابوني، (بدون معلومات نشر) ص٢١، وانظر: محمد بن إسحاق بن منده، مقدمة: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته، تحقيق: علي ناصر الفقيهي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)١/٢٧، محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ط: ب، ج٣(بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م) ص١٧-١٩، وكلامه نافع ومهم، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، ط: ٣(الدمام: دار ابن القيم،١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)٢٨-٤٠.

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حميدان العكبري الحنبلي ابن بطة، أبو عبد الله ولد سنة ٣٠٤هـ، ومن مصنفاته الإبانة الكبرى، توفي:٣٨٧هـ، انظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط:١( بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)ج١٢/١٠٠، وانظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير،البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١(ب: م، دار هجر،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م)ج١٥/٤٧٣.

(٣) ابن بطة، الإبانة الكبرى ج٦/ ١٧٢.

كما أشار إلى هذا التقسيم الحافظ ابن مندة[١] في كتابه التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، فكتابه كله في التوحيد وأقسامه [٢].

**رابعاً:** تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاث من باب الوسائل والتقريب وحصر الأشياء لطالب العلم يقول الشيخ محمد -رحمه الله -: "ولو أننا سلكنا هذا المسلك الذي سلكه هذا الشاذ- وهو عدم التقسيم – لقلنا – أيضاً- إنَّ عدد شروط الصلاة، وأركانها، وواجباتها، وأركان الحج، وواجباته،ومحظوراته، وما أشبه ذلك، لقلنا: إنَّه من البِدع.

ونحن لا نذكر هذا متعبدين لله به، ولكننا نذكر هذا مقربين العلم إلى طلابه، فهو إذن: وسيلة وليس قصداً، والصواب بلا شك أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وذكر الشروط والأركان والواجبات والمفسدات في العبادات،كل هذا جائز؛ لأنه من باب الوسائل والتقريب، وحصر الأشياء لطالب العلم"[٣].

**خامساً:** وبين الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أن الرسول ﷺ كان يذكر الأشياء محدودة بالعدد في أحاديثه مثل قول الرسول -ﷺ-: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ"[٤]، وقوله: "ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[٥] وهذا نوع من التقسيم [٦].

**سادساً:** وضح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- أن العلماء اضطروا

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن مندة، أبو عبد الله العبديّ (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني: من كبار حفاظ الحديث المتوفي سنة ٣٩٥هـ،من مصنفاته: (الرد على الجهمية، التوحيد في معرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، والإيمان) انظر:الأعلام،ج٦/٢٩. وسير أعلام النبلاء، ج ٢٨/١٧.

(٢) انظر: مصدر سابق: ابن منده، التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد،ج٢٧/١

(٣) محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIlJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧، محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠.

(٤) صحيح البخاري، ح٦٦٥، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة،ج١٣٣/١، صحيح مسلم، ح١٠٣١، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة،ج٧١٥/٢.

(٥) صحيح البخاري، ح٢٣٦٩، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج١١٢/٣.وصحيح مسلم، ح١٠٦، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، ج١/ ١٠٢.

(٦) انظر: محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIlJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧،وانظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠.

تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام؛ليبينوا للناس من خالف في هذا التوحيد ومن وافقهم[١].

فتوحيد الربوبية لم ينكره أحد من الخلق حتى فرعون أنكره إنكاراً باللسان كِبراً وعلوا مع تيقن نفسه بربوبية الله، وتوحيد الإلوهية أنكره كفار قريش مع إقرارهم لتوحيد الربوبية إقراراً كاملاً، فجعلوا مع الله إلهاً آخر يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– : "هذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي، –ﷺ–، واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نساءهم وذريتهم، وهو الذي بعثت به الرسل"[٢].

وتوحيد الأسماء والصفات أقربه المسلمين كلهم لكن أنكره بعض الطوائف من المسلمين يقرون بتوحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية ولكن أنكروا شيئاً من توحيد الأسماء والصفات فأنقسم الناس في باب الأسماء والصفات إلى ثلاثة أقسام ممثلة، ومعطلة، وأهل حديث وسنة، فاضطُرَ أهل السنة والجماعة إلى هذا التقسيم لتبيان من يوافقهم في التوحيد ومن يخالفهم[٣].

**سابعاً:** لا يعني تقسيم السلف الصالح التوحيد إلى هذه الأقسام انتفاء العلاقة بين جميع أنواع التوحيد، بل إنهم يرونها متلازمة، فتوحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يستلزم توحيد الإلوهية[٤].

(١) انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٤.
(٢) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٢٠/١، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠..
(٣) انظر: محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIIJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧.، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٣-٢٤.
(٤) سيأتي تفصيل العلاقة بين الأقسام في، ص١٧.

**شبهة: أنه محاولة لتثليث العقيدة وفيه تشبيه بتثليث النصارى[١]:**

وكما هو معروف التثليث عقيدة نصرانية فاسدة تعنى بجعل الآلهة ثلاثة: الإبن والأب وروح القدس، وقد كفرهم الله تعالى في كتابه قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[المائدة: ٧٣][٢].

وأما تقسيم التوحيد إلى ثلاث أقسام أو إلى قسمين فهي عقيدة المسلمين قاطبة، ولم ينكره سوى المبتدعة[٣].

والنصارى يقولون الإله ثلاثة أقسام، أما أنواع التوحيد فهي تدل على أمر واحد وهو توحيد الله -سبحانه وتعالى-.

وقد بين الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام تقسيم سبقه به العلماء بناءاً على التتبع والاستقراء، وتقسيمهم هذا ليُبَيَنَ للناس من وافقهم في التوحيد ومن خالفهم فيه[٤].

**ثانياً: شبهات إضافة أقسام غير الأقسام الثلاثة المشهورة عن أهل السنة والجماعة.**

**أولاً: زيادة توحيد المتابعة على الأنواع الثلاثة.**

**إن من الناس من قال إن هناك توحيد رابع يطلق عليه (توحيد المتابعة).**

وقد أجاب الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- على أن الأقسام الثلاثة المشهورة عند أهل السنة والجماعة مرتبطة بالله تعالى، أما هذا جهة منفكة لا يدخل في التوحيد،والأولى أن يقال تجريد المتابعة، بمعنى أن لا تتابع إلا الرسول -صلى الله عليه وسلم-[٥].

---

(١) انظر: التنديد بمن عدد التوحيد إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية، ص٥.

(٢) انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف،دراسات في الأديان اليهودية والنصراينة ط:٥(الرياض: أضواء السلف،١٤٢٧=٢٠٠٦م) ، ٢٧٠.

(٣) انظر: القول السديد في الرد على من أنكر التقسيم ص١٦.

(٤) محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIlJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،٢٠.

(٥)انظر: محمد ابن عثيمين،شرح عقيدة أهل السنة والجماعة،https://youtu.be/yrGzggIlJqY تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧.، وانظر: محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٢.

وأضاف الشيخ محمد بأن توحيد المتابعة لا يتعلق بتوحيد الله بل يتعلق بالنبي -ﷺ- بأن لا نتابع أحد سواه، وعليه فلا حاجة لذكر هذا التقسيم لأن إتباعنا للرسول -ﷺ- من توحيد الإلوهية بالنسبة لله، أما بالنسبة للرسول -ﷺ- فنعم يجب علينا أن نوحده بالمتابعة وأن لا نسلك طريق سوى طريقه(١).

وضح الشيخ محمد-رحمه الله- أن الهدف من وضع هذا القسم هو منع تقليد العوام لمذهب علماء بلادهم، والحق جواز التقليد عند عدم التشدد في التقليد تشدداً عظيماً، وبأن يكون العالم موافق لقول الله (ﷻ) ورسول -ﷺ- ولأن من تمام المتابعة أن تُشرَح السنة وتُبَيَّن للناس -(٢).

**ثانياً: زيادة قسم يطلق عليه(توحيد الحاكمية).**

كما زاد بعض الناس إلى الأقسام الثلاثة المشهورة قسم رابع وهو توحيد الحاكمية وقد أجاد وأفاد الشيخ محمد  في تفصيل القول حول هذا التقسيم قائلاً: "وهذا قسم باطل؛لأنه مبتدع فلم يكن مما ذكره السلف الصالح ولو كان صحيحاً لقلنا لا مشاحة في الاصطلاح،لكنه غير صحيح لأن توحيد الحاكمية يدخل في  ضمن توحيد الربوبية باعتباره حكماً لله، وفي توحيد الإلوهية باعتبار أن العبد متعبد به ومفروض عليه، إذا لا حاجة إلى أن نجعله قسماً برأسه، لأنه يترتب على كونه قسماً برأسه أشياء مخالفة للشرع، منها التسرع بتكفير الحكام فيقولون إذا خالفت في مسألة واحدة  قد تحتمل التأويل يقول هذا كافر لأنه أخل بالتوحيد لذلك وضع هذا القسم الرابع"(٣).

وبين رحمه الله أن وضع مثل هذه الأقسام الهدف منها القيام على الحكام والخروج عليهم وتشتيت صف المسلمين معللاً بطلان هذا التقسيم بقوله: "ولا حاجة إلى جعله قِسماً رابعاً مادام داخلاً في الأقسام الثلاثة؛إما في

---

(١) انظر: محمد ابن عثيمين، شرح القواعد المثلى، الشرح الثاني، الشريط الثاني: https://youtu.be/0TIHXzttGZU تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧. بتصرف.، وانظر: محمد ابن عثيمين،شرح تقريب التدمرية، ٥١٥.

(٢) انظر: محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢١.

(٣) محمد ابن عثيمين، https://youtu.be/z94AoQec0ng تاريخ الدخول /٢٠١٧/٣/٧.،وانظر:لقاء الباب المفتوح،(١٥٠) ص١٢،.، وانظر: محمد ابن عثيمين،شرح تقريب التدمرية، ٥١٥.، وانظر: محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٢.

توحيد الربوبية باعتبار أنه حُكمٌ حَكَم اللهُ بِه، وهذا من تمام ربوبيته؛ وإما بتوحيد الإلوهية باعتبار أنه يجب العمل به. لكن يبدو– والله أعلم – أن الذي وضعه من أجل القيام على الحكام"(١).

**ثالثاً: زيادة قسم آخر إلى التوحيد تحت مسمى (الموالاة والبراء من الشرك).**

وقد بين الشيخ محمد غلط من أضاف هذا القسم إلى التوحيد قائلاً: "وهناك من أضاف قسماً آخر إلى التوحيد وهو "الموالاة والبراء من الشرك" وهذا غلط، فالموالاة والبراء ليست من التوحيد، ولكنها داخلة في توحيد الربوبية والإلوهية، فإيجاد الولاء من المؤمنين والبراء من المشركين هذا تَبَعٌ للربوبية، والبراء والولاء تبعُ الألوهية، لكن كما قلت: بعض الناس يُريد أن يُركز على شيءٍ معين فيدخله وهو داخلٌ في العموم"(٢).

**شبهة: تعطيل المتكلمون أحد أقسام التوحيد الثلاثة المشهورة عند أهل السنة والجماعة بوضع تقسيم قاصر:**

وقع أهل التعطيل من الجهمية، والمعتزلة بغلط عظيم عند نفي الصفات في مسمى التوحيد فأثبتوا لله –ﷻ– ذاتاً مجردة عن الصفات وهذا يكون في الأذهان لا الأعيان فيعرف القاضي عبد الجبار التوحيد بأنه: " العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه، والإقرار به"(٣)، وعرفت الماتريدية التوحيد بأنه: واحد في ذاته لا قسيم له، أو لا جزء له، وواحد في صفاته لا شبيه، وواحد في أفعاله لا شريك له(٤)، أما الأشاعرة فقد عرف الشهرستاني(٥) التوحيد بأنه: " الباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك

---

(١) محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٢.

(٢) محمد صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ٢٢.

(٣) القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط:٣( بلد النشر: ب،مكتبة وهبة، سنة النشر: ب) ص ١٢٨.

(٤) انظر: ميمون بن محمد النسفي، بحر الكلام، تحقيق: ولي الدين الفرفور ط:٢(دمشق: دار الفرفور، ١٤٢١هـ)٩٦. وانظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، ص٥٦٧.

(٥) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح، متكلم أشعري، له في الكلام "نهاية الإقدام" "والملل والنحل"، ولد سنة ٤٦٧هـ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ. سير أعلام النبلاء، ج٢٠/٢٨٦.

له"[١] ولما عرف البيجوري[٢] التوحيد بأنه: "إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفات، وأفعالاً"[٣] ناقض تعريفه حين نقل قول الشعراني: "ذكر لي بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكاً يقضي الحوائج وتارة يخرج من قبره ويقضيها بنفسه "[٤] فلم يتبعه بتعليق. ليدل على أن المتكلمين عامة لا يهتمون بذكر توحيد الإلوهية ولا يرون الإخلال فيه إخلال بالتوحيد [٥].

فالأشاعرة بنوا مصنافتهم على أقسام التوحيد المشهورة عندهم (توحيد الذات، توحيد الصفات، وتوحيد الأفعال) فلا تجد لتوحيد الإلوهية ذكراً في مصنفاتهم أو تحذيراً من الشرك فيه فإذا سئلوا عن توحيد الإلوهية ردوه إلى توحيد الربوبية وجعلوه هو نفسه مطابقة فلا يرون أن توحيد الإلوهية نوع من أنواع التوحيد، ويعتقدون أن توحيد الإلوهية من الدين والإسلام عموماً ولا يعتقدون أنه من حقيقة التوحيد الذي يقع فيه الشرك، والأشاعرة تؤمن بعقيدة الإرجاء فلا يرون العمل من أركان الإيمان وبالتالي لا يعتقدون أن الشرك يقع في الإشراك بالعبادة [٦].

وعلى ما سبق يتضح أن المتكلمين جعلوا التوحيد في قسمين هما: توحيد الربوبية (توحيد الأفعال عندهم )، وتوحيد الأسماء والصفات (توحيد الذات والصفات عندهم) أما توحيد الإلوهية فلا شيء يقابله عندهم [٧].

**يقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- موضحاً موقف المعطلة الباطل**

---

(١) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام تحقيق: ألفر يدجيوم: ط:١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)٨٥.

(٢) إبراهيم بن محمد بن أحمد، شيخ الأزهر، متكلم أشعري، ولد سنة ١١٩٨هـ، صنف في علم الكلام" تحفة المريد في شرح جوهرة التوحيد، توفي سنة ١٢٧٧هـ انظر: الأعلام ج٧١/١.

(٣) إبراهيم البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي،ط:٢(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ/٢٠٠م م)ص ١٨. وانظر: عبد الكريم تتان وآخر، عون المريد شرح جوهرة التوحيد، ط:٢( دمشق: دار البشائر، ١٤١٩هـ)ج٩٢/١.

(٤) إبراهيم البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ١٦٨-١٦٩.

(٥) انظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ٥٦٦.

(٦) انظر: عبد الرحيم السلمي، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والجماعة،١٢١، ١٢٤،١٢٥،١٢٦. وانظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم،٥٦٦.

(٧) عبد الرحيم السلمي، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ١٢٣.

**من مسمى التوحيد:** "أن أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة وغيرهم أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد وقالوا من أثبت لله علما، أو قدرة ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الفلاسفة، والقرامطة فأدخلوا فيه نفي الأسماء وقالوا: من قال إن الله عليم قدير ونحو ذلك فهو مشبه غير موحد، وزاد عليهم غلاة الغلاة فقالوا: إن الله لا يوصف بما يتضمن إثباتا أو نفيا، فمن نفى عنه صفة، أو أثبت له صفة فهو مشبه غير موحد"(١).

كما وضح الشيخ محمد غلط مسمى التوحيد عند المتكلمين قائلاً: " بعض المتكلمين قالوا: التوحيد أن تؤمن أن الله واحد في أفعاله لا شريك له، واحد في ذاته لا جزء له، واحد في صفاته لا شبيه له، وهذا تقسيم قاصر "(٢).

**وقد بين الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- غلط تقسيم التوحيد الذي جاء به المتكلمون بثلاثة أنواع بوجوه عديدة:**

يقول رحمه الله: "وبهذا التقرير عن أقسام التوحيد يتبين غلط عامة المتكلمين في مسمى التوحيد حيث جعلوه ثلاثة أنواع:

- **الأول:** أن الله واحد في ذاته لا قسيم له، أو لا جزء له، أو لا بعض له.
- **الثاني:** أنه واحد في صفاته لا شبيه له.
- **الثالث:** أنه واحد في أفعاله لا شريك له.

**وبيان غلطهم من وجوه:**

**أحدها:** أنهم لم يدخلوا فيه توحيد الإلوهية وهو أن الله تعالى واحد في إلوهيته لا شريك له فيفرد وحده بالعبادة، مع أن هذا النوع من التوحيد هو الذي من أجله خلق الجن والإنس... ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب... ومن أجله قامت المعارك الكلامية، والقتالية بين الرسل وأقوامهم المكذبين لهم.

**الوجه الثاني:** قولهم: "إن الله واحد في ذاته لا قسيم له... "إلخ فيه إجمال: فإن أرادوا به أن الله تعالى لا يتجزأ، ولا يتفرق، ولا يكون مركبا من

---

(١) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٤/٢٣٦.

(٢) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج١/ ٨٤. وراجع: قول الشهرستاني: " الباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، ص٨٥.

أجزاء فهذا حق، فإن الله تعالى أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. وإن أرادوا به مع ذلك نفي ما وصف به نفسه كعلوه، واستوائه على عرشه، ووجهه، ويديه ونحو ذلك – وهذا مرادهم – فهو باطل؛ لأن الله تعالى قد أثبت لنفسه من صفات الكمال من هذا وغيره ما هو أهل له وتوحيده فيها إثباتها له على الوجه اللائق به بدون تمثيل، لا أن تنفى عنه بنوع من التحريف والتعطيل.

**الوجه الثالث:** قولهم: "واحد في صفاته لا شبيه له" فيه إجمال: فإن أرادوا به إثبات صفات الله تعالى على الوجه اللائق به من غير أن يماثله أحد فيما يختص به فهذا حق، وهو مذهب السلف لكن عامة المتكلمين لا يريدون ذلك. وإن أرادوا به نفي أن يكون شيء من المخلوقات مماثلا له من كل وجه فهذا لغو لا حاجة إليه فهو كقول القائل: السماء فوقنا والأرض تحتنا لأن مماثلة الخالق للمخلوق من كل وجه معلوم الانتفاء، بل الامتناع بضرورة العقل، والسمع، وإجماع العقلاء. ولهذا لم يُثبت أحد من الأمم أحدا مماثلا لله تعالى من كل وجه، وغاية من شبه به شيئا أن يشبهه به في بعض الأمور.

وإن أرادوا به نفي أن يكون بين صفات الخالق والمخلوق قدر مشترك مع تميز كل منهما بما يختص به – وهذا مرادهم – فهو باطل، لأنه قد علم بضرورة العقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما لا بد من قدر مشترك بينهما مع تميز كل واحد منهما بما يختص به، كاتفاقهما في مسمى الوجود، والذات والقيام بالنفس ونحو ذلك، ونفي هذا القدر تعطيل محض. والقول بهذا المراد لا يمنع نفي ما يجب لله تعالى من صفات الكمال عند من يرى أن إثبات ذلك يستلزم التشبيه.

**الوجه الرابع:** قولهم: "واحد في أفعاله لا شريك له" وهذا أشهر أنواع التوحيد عندهم، ويعنون به أن خالق العالم واحد، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا معنى "لا إله إلا الله" فيجعلون معناها: لا قادر على الاختراع إلا الله... غاية ما يقرره هؤلاء المتكلمون من التوحيد توحيد الربوبية الذي لا يخلص الإنسان من الشرك، ولا يعصم به دمه وماله، ولا يسلم به من

الخلود في النار " [١].

**شبهة: الزعم أن توحيد الإلوهية هو نفسه توحيد الربوبية.**

فأهل البدع يفسرون معنى الإله بأنه الخالق، والقادر على الاختراع، ولا يفرقون بين معنى الرب ومعنى الإله، ويرون أن توحيد الإلوهية هو نفسه توحيد الربوبية ولعل هذا سبب قوي لإنكارهم هذا التقسيم[٢].

**وقد بيَّن الشيخ محمد في مواضع عدَّة ما يرد على هذه الشبهة منها:**

**١- بيان الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- أن معنى الإله هو المألوه المعبود، وليس الصانع الخالق:**

فيقول: "إله بمعنى مألوه والتأله التعبد. والمعنى أنه لا معبود حق إلا الله وحد[٣]". ويقول: "ظنوا أن التوحيد هو الإقرار بتوحيد الربوبية وأن الله خلق كل شيء... وأن الإلهية هي القدرة على الاختراع..." [٤].

**٢- بيان الشيخ محمد رحمه الله الغاية التي أرسل من أجلها الرسل هو توحيد العبادة:**

"إن التوحيد الذي دعا إليه النبي -ﷺ- هو معنى لا إله إلا الله أي: لا معبود حق إلا الله(ﷻ) فهم يعلمون أن معناها لا معبود حق إلا الله (ﷻ) وليس معناه لا خالق، أو لا رازق، أو لا مدبّر إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله كما يقوله كثير من المتكلمين، فإن هذا المعنى لا ينكره المشركون ولا يردونه، وإنما يردون معنى " لا إله إلا الله " أي لا معبود حق إلا الله"[٥].

---

(١) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٤/٢٣٣-٢٣٧.

(٢) انظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أصول الدين(استانبول: مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ=١٩٢٨م) ص١٢٣، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤٠١هـ) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م) بقولهم: "أخص وصف الإله هو القدرة على الاختراع فلا يشاركه فيه غيره "ص٨٦.

(٣) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج١/٧٩.

(٤) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٧/٢١٣.

(٥) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٧/٣٠.

**٣– بيان الشيخ أن الشرك عند المشركين كان في توحيد الألوهية ومع ذلك لم ينفعهم أقرارهم بتوحيد الربوبية:**

"أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ويؤمنون بذلك إيمانا لا شك فيه عندهم، ولكنهم يعبدون الملائكة وغيرهم ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، ومع هذا كانوا مشركين استباح النبي –ﷺ– دماءهم وأموالهم،... وأن من أشرك بالله في ألوهيته، فهو مشرك وإن وحده في الربوبية"(١).

**٤– بيان الشيخ محمد أن توحيد الألوهية مغاير عن توحيد الربوبية:**

فالكلمتان الإله والرب متغايرتان كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] فقد فسر الشيخ محمد معنى الله بأنه: "المألوه. أي المعبود حباً، وتعظيماً...؛ "الرب": هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق المالك لكل شيء المدبر لجميع الأمور"(٢).

**٥– أن العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة علاقة تكاملية ولا يصح إسقاط أي قسم من الأقسام الثلاثة.**

العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة علاقة تكاملية إذا إن كلاً منها يكمل الآخر ويتممه(٣)، ولا يتحقق التوحيد إلا باجتماع كل أقسامه الثلاثة، وقد قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ –رحمه الله– عنها: "وهي متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر"(٤).

وهذا ما نبه عليه الشيخ محمد عن أهمية العلاقة التكاملية بين أنواع التوحيد، ليقول: " أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد – وهو توحيد الإلوهية – بحيث لا يصرف الإنسان شيئا من العبادة لغير الله – سبحانه وتعالى – لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله (ﷻ)، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية، وبتوحيد الأسماء والصفات. فلو أن

---

(١) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٧/٥٧–٥٨.

(٢) محمد ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الفاتحة والبقرة، ط:١( المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ج١/٩.

(٣) انظر: ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد المعتق ص٩٣–٩٤.

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص١٧.

رجلا من الناس يؤمن بأن الله - سبحانه وتعالى- هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، وأنه - سبحانه وتعالى- المستحق لما يستحقه من الأسماء والصفات لكن يعبد مع الله غيره لم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات. فلو فرض أن رجلا يقر إقرارا كاملا بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لكن يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قربانا يتقرب به إليه فإن هذا مشرك كافر خالد في النار"(١).

فالعلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات علاقة تضمنية فتوحيد الربوبية يتضمن توحيد الأسماء والصفات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "توحيد الربوبية المتضمن للإقرار بما بعث الله به رسوله من الأسماء والصفات"(٢).

فمن عرف عظمة الله وكمال صفاته وجلاله وأنه متصف بالصفات العليا والأسماء الحسنى اقر حتماً بربوبيته(٣).

ويقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- مؤكداً ما سبق: "فالرب لابد أن يكون كامل الصفات، حتى يُعبد بمقتضى هذه الصفات "(٤).

ولا يصح الإتيان بنوع دون الآخر، وإلا لم يتحقق التوحيد على الوجه المطلوب، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله-:" فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب"(٥).

وتوحيد الإلوهية له علاقة وثيقة بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، يوضح الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- هذه العلاقة من خلال اشتمال كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) على أنواع التوحيد الثلاثة فيقول: "هي

---

(١) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/٢١.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط:ب( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (ج٦/ ٥٦).

(٣) انظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة، ص٣٥٧ بتصرف.

(٤) محمد ابن العثيمين، شرح رياض الصالحين ط:١٤٢٦هـ، ج١/ص٣٤٨.

(٥) المرجع السابق: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ص١٧، وانظر: الكمال الإلهي بين السنة ومخالفيهم، ص٣٥٦.

تشمل جميع أنواع التوحيد كلها، إما بالتضمن، وإما بالالتزام، وذلك أن قول القائل: "أشهد أن لا إله إلا الله" يتبادر إلى الذهن أن المراد بها توحيد العبادة – الذي يسمى توحيد الإلوهية – وهو متضمن لتوحيد الربوبية؛ لأن كل من عبد الله وحده، فإنه لن يعبده حتى يكون مقرا له بالربوبية، وكذلك متضمن لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الإنسان لا يعبد إلا من علم أنه مستحق للعبادة، لما له من الأسماء والصفات، ولهذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾[مريم: ٤٢] فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات"(١).

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن توحيد الإلوهية: "وهو متضمن لتوحيد الربوبية؛ لأن كل من عبد الله وحده، فإنه لن يعبده حتى يكون مقراً له بالربوبية"(٢). وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- هذه العلاقة في قاعدة جليلة قائلاً: "الإلهية: تتضمن الربوبية، والربوبية تستلزم الإلهية"(٣). وهذا واضح جلي في القرآن الكريم" فإنه يقرر توحيد الإلوهية بتوحيد الربوبية، ويقرر كونه معبوداً وحده بكونه خالقاً وحده"(٤).

والشواهد التي دلل الشيخ محمد بها كثيرة منها، قوله -ﷻ-: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢١- ٢٢]. ووجه الدلالة في هذه الآية عند الشيخ استلزام توحيد الإلوهية لتوحيد الربوبية، قائلاً: "أن هؤلاء المشركين كانوا يقرون بأن الله تعالى وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، وهذا يستلزم أن يوحدوه بالإلوهية كما وحدوه بالربوبية"(٥).

---

(١) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/٨٢.
(٢) محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١ / ٨٢.
(٣)أحمد عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:ب،ج١٠(المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦=١٩٩٥م)٢٨٤.
(٤) ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ط:ب، (بيروت: دار المعرفة،سنة نشر،ب)ج٢/٤٢٩.
(٥) محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٥/١١٣

قال ابن السعدي في تفسير هذه الآية: "ثم استدل على وجوب عبادته وحده، بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم،... ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا**﴾ أي: نظراء وأشباها من المخلوقين، فتعبدونهم كما تعبدون الله، وتحبونهم كما تحبون الله، وهم مثلكم، مخلوقون، مرزوقون مدبرون، لا يملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض، ولا ينفعونكم ولا يضرون، ﴿**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ أن الله ليس له شريك، ولا نظير، لا في الخلق، والرزق، والتدبير، ولا في العبادة، فكيف تعبدون معه آلهة أخرى مع علمكم بذلك؟ هذا من أعجب العجب، وأسفه السفه.

وهذه الآية جمعت بين الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، وبيان الدليل الباهر على وجوب عبادته، وبطلان عبادة من سواه، وهو [ذكر] توحيد الربوبية، المتضمن لانفراده بالخلق والرزق والتدبير، فإذا كان كل أحد مقرا بأنه ليس له شريك في ذلك، فكذلك فليكن إقراره بأن [الله] لا شريك له في العبادة، وهذا أوضح دليل عقلي على وحدانية الباري، وبطلان الشرك"[١]. فمن وحد الله وأقر له بالإلوهية قد أقر بربوبية الله المتضمنة لتوحيد الأسماء والصفات، لأنه لا يستحق العبادة إلا الرب الكامل في أسمائه وصفاته، وهنا تتضح عِظم مكانة توحيد الإلوهية، وأن إهماله أو التفريط فيه تنقيص للرب- سبحانه وتعالى-[٢].

وقد أجمل هذه العلاقة الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- قائلاً: "إذ أن المعبود لابد أن يكون رباً، ولابد أن يكون أيضاً كامل الصفات"[٣]. فتوحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن أقر بتوحيد الربوبية يلزمه الإقرار بتوحيد الإلوهية، فلا يعقل أن يقر بأن هناك رب خالق قادر رازق ومدبر ولا يعبده ويوحده!. فالربوبية تستلزم الإلوهية، وهذا دليل على أن مدلول توحيد الإلوهية مغاير لمدلول توحيد الربوبية، ومع ذلك لا يتحقق

---

(١)عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن اللويحق، ط:١( مؤسسة الرسالة:١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م) (ص: ٤٥).

(٢) انظر: عبد الله بن عيسى الأحمدي، الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، ط:١(الكويت: مكتبة أهل الأثر،١٤٣٤=٢٠١٣م) ص٣٦٠ بتصرف يسير.

(٣) محمد ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ج١/٣٤٨.

مدلول الربوبية بتمامه إلا بالإقرار بالإلوهية.

**٦– تأكيد الشيخ محمد على أن توحيد الربوبية دليل على توحيد الإلوهية:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**﴾[الزخرف: ٢٦] يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– عن هذه الآية: "الإشارة إلى علة إفراد الله بالعبادة؛لأنَّه كما أنه منفرد بالخلق؛ فيجب أن يفرد بالعبادة"(١). كما أكد على أن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي دون تحقيق توحيد العبادة بعد استدلاله بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]. فيقول رحمه الله: "و أن أحدًا آمن بوجود الله، وآمن بربوبية الله، ولكنه يعبد مع الله غيره فلا يكون مؤمنًا بالله حتى يفرده سبحانه بالإلوهية"(٢).

**٧– تأكيد الشيخ محمد على عدم كفاية توحيد الربوبية من دون توحيد العبادة، وبيانه أن التوحيد الذي نادى به الرسل هو توحيد العبادة:**

جعل المتكلمين(٣) غاية التوحيد هو توحيد الربوبية وتفسيرهم قول "لا إله إلا الله" بأنه "لا قادر على الاختراع إلا الله" خطأ فادح لأن هذا التوحيد كان يؤمن به كفار قريش ومع ذلك لم يكن سبب لنجاتهم من النار لكفرهم بعبادة الله وحده لا شريك له يقول الشيخ محمد –رحمه الله–: "أن هذا الذي قرروه قد أقر به المشركون الذين قاتلهم النبي –ﷺ– فإنهم لم يجعلوا لله شريكا في أفعاله كما قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[العنكبوت: ٦١] ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[الزخرف: ٨٧]. ومع هذا لم يكونوا موحدين بل هم مشركون بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، لكونهم أنكروا توحيد الإلوهية وقالوا: ﴿**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ**

---

(١) محمد ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،٩٨.

(٢) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٧/١٥٣.

(٣) هم كل من سلك منهج أهل الكلام في أبواب الاعتقاد من الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية. انظر: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم،ص٥٦٢، وانظر: أحمد ابن تيمية، الفتاوى الكبرى تحقيق: ابن مخلوف، ج٥/١٦٧.

**عُجَابٌ**﴾[ص: ٥] ولهذا قاتلهم النبي -ﷺ- مستبيحا دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم[١]".

**٨- استدلاله بالأدلة العقلية، فكل من أقر بوجود الله وربوبيته يلزمه إفراده بالعبادة:**

يقول الشيخ محمد مدللاً بقوله تعالى:" ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة: ٢١]، فجعل توحيد الربوبية دليلا ملزما بتوحيد الإلوهية. "**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**" هذا هو توحيد الإلوهية إلوهية بالنسبة لله وعبودية بالنسبة للخلق، "**الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**"، هذا هو توحيد الربوبية، فإذا كنتم تؤمنون بذلك فلماذا لا توحدونه بالعبادة، لماذا تعبدون الأصنام والأشجار معه، هذا دليل عقلي لا يمكن لأي إنسان عاقل أن يحيد عنه ولهذا يذكر الله ذلك ملزما لهؤلاء المشركين أن يقولوا بأن الله إله واحد وصدق الله (ﷻ)"[٢].

(١) مجموع فتاوي ابن عثيمين ج٤/٢٣٧.

(٢) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٧/ ٣٤٩.

**المبحث الثالث: أثار إسقاط قسم توحيد العبادة، وجهود الشيخ في بيان أهميته:**

**أولاً: أثار إسقاط قسم توحيد العبادة.**

**١/ الإخلال بباب القدر:**

توحيد العبادة له علاقة بالقدر،؛لأن العبادة هي فعل العبد، ومن أسقط توحيد العبادة قد أخل بباب القدر، فالإيمان بالقدر له علاقة بأقسام التوحيد الثلاثة يقول الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– عن هذه العلاقة: "وتعلقه بالإلوهية – أيضاً– ظاهر؛ لأن الإلوهية بالنسبة لله يسمى توحيد الإلوهية، وبالنسبة للعبد يسمى توحيد العبادة، والعبادة فعل العبد؛ فلها تعلق بالقدر، فالإيمان بالقدر له مساس بأقسام التوحيد الثلاثة"[١]. وعليه وقع الاختلاف بين الناس في باب القدر[٢].

**٢/ إسقاط وإهمال هذا القسم يوقع بالشرك والكفر:**

أهمية الإقرار بتوحيد العبادة بينها الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– في قوله: "أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد – وهو توحيد الإلوهية – بحيث لا يصرف الإنسان شيئا من العبادة لغير الله – سبحانه وتعالى – لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله (ﷻ)، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية، وبتوحيد الأسماء والصفات"[٣].

**وقد بين الشيخ محمد أن توحيد العبادة هو التوحيد الذي نادت به الرسل وعلى هذا لا يمكن إسقاط هذا القسم من التوحيد**، يقول رحمه الله:" أن هذا النوع من التوحيد هو الذي من أجله خلق الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: ٥٦] ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: ٢٥]. وقوله: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا**

(١) محمد ابن عثيمين،القول المفيد على كتاب التوحيد٦٤٣.
(٢) راجع: محمد ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،٦٢٣.
(٣) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٢١/١.

**أَنِ اعْبُدُوا اللَّـهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]. وقد قام الرسل عليهم الصلاة والسلام بذلك يدعون قومهم ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ**﴾[المؤمنون: ٣٢] أي ما لكم من معبود حق غير الله... ومن أجله قامت المعارك الكلامية، والقتالية بين الرسل وأقوامهم المكذبين"[١].

فمن أسقط توحيد العبادة لم يصح توحيده وإن جاء بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ونتيجة لإهمال وإسقاط قسم توحيد العبادة ظهر القبورين وانتشرت العبادات الشركية مثل: طلب الدعاء والاستغاثة بالأموات، ولا يعتبرون هذا شركاً بل الشرك عندهم مايضاد توحيد الربوبية فقط.

**٣/ الانحراف في مفهوم العبادة:**

وضح الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- الخطأ الذي وقع فيه أهل التصوف في مسمى التوحيد حيث جعلوا توحيد الربوبية هو الغاية فوقعوا في انحرافات في توحيد العبادة أولها تعطيل الأمر والنهي الذي قال به الشرع، يقول الشيخ محمد: "وطائفة ممن تكلم في التوحيد على طريقة أهل التصوف ظنوا أن توحيد الربوبية هو الغاية والفناء فيه هو النهاية، وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن واستقباح القبيح فآل بهم الأمر إلى تعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد"[٢].

وخلل المتصوفة يحصل أيضاً في أركان العبادة فطاعة الله تكون في اجتناب ما نهى عنه وفعل ما أمر به حباً لله تعالى، وخوفاً من عقابه ورجاء لدخول جنته، وهؤلاء المتصوفة عبدوا الله حباً له لا خوفاً منه ولا رجاءاً لثوابه وعلى ذلك اسقطوا الأمر والنهي وتكاليف رب العالمين ظناً منهم أنهم بلغوا مرحلة اليقين كما يزعمون!!.

**ثانياً: جهود الشيخ محمد وعنايته في بيان أهمية توحيد العبادة:**

اهتم الشيخ محمد في بيان أهمية توحيد العبادة بعدة جوانب كانت رداً على من أهمل أو أسقط هذا النوع من التوحيد:

---

(١) مجموع فتاوي ابن عثيمين ج٤/٢٣٣_٢٣٤.

(٢) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٧/٢١٤. وانظر: محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٤/٢٥٤.

**أولاً: بيانه لمعنى كلمة ( الإله) في اللغة بأنها تعني توحيد الألوهية وليس توحيد الربوبية:**

وقع المخالفون في غلط عند تفسيرهم الإله بمعنى الرب، فاهتموا بتوحيد الربوبية وأنكروا توحيد العبادة، ولمعرفة حقيقة توحيد الإلوهية لابد من إيضاح معنى الإله أولاً، حيث أن كثير من أهل البدع أخطئوا في فهمهم لمعنى الإله فتجدهم يفسرونه بالخالق والقادر على الاختراع، فصار الشرك في العبادة؛ سبباً لعدم معرفتهم لمعنى الإله الذي فهمه السلف الصالح، الذين سلِموا من الشرك وحققوا بذلك التوحيد ونبذوا الشرك بكل صوره.

**بين علماء اللغة معنى كلمة الإله ومن أقوالهم في ذلك:**

قول الزجاجي -رحمه الله-: "فإله: فِعال بمعنى مفعول، كأنه مألوه، أي: معبود مستحق للعبادة، يعبده الخلق ويؤلهونه"[(١)]. وجاء في لسان العرب: "الإلَهُ الله (ﷻ) وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إِلَهٌ عند متخذه والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ الأَصنام سموا بذلك لاعتقادهم أَن العبادة تَحُقُّ لها..."[(٢)]. والتأله هو التعبد والإله هو المعبود[(٣)]. وعلى هذا يتضح اتفاق علماء اللغة على تفسير معنى الإله: بالمعبود.

وقد وافق الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- ما ذكره أهل اللغة؛ فبين أن الإله هو المألوه، فيقول-رحمه الله-: "المألوه هو المعبود محبة وتعظيماً، تحبه وتعظمه لما تعلم من صفاته العظيمة وأفعاله الجليلة"[(٤)]. وقال-رحمه الله-: "نؤمن بألوهية الله تعالى: أي بأنه الإله الحق، وكل معبود سواه باطل"[(٥)].

---

(١) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط.:٢(مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م) ص٢٤.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب،ج١٣(بيروت: دار صادر، سنة،ن)، ص٤٦٧.

(٣) انظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني،،مفردات ألفاظ القرآن ط.ن،ج١(دمشق: دار القلم، سنة نشر: ن) ص٣٨، محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة ص٦، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج٦(/بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) ٢٢٢-٢٢٣، الصاحب بن عباد،المحيط في اللغة،ج١(بدون: معلومات نشر) ص٣٢٠.

(٤) محمد ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد،ص٤٣ وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ج١٠/٢٤٦، شرح العقيدة الوسطية ج٣٨/١.

(٥) محمد بن صالح العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، ط:٢(الرياض: مؤسسة الشيخ محمد بن =

وقال-رحمه الله-: "الإله بمعنى مألوه الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظمه ولا يستحق هذا حقا إلا الله"(١).

وقد سلك الشيخ -رحمه الله- منهج السلف الصالح في تعريفهم لمعنى الإله ومن ذلك:

قول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: "والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو"(٢). وقال – أيضاً- شيخ الإسلام في تقرير ذلك: "والإله هو بمعنى المألوه المعبود الذي يستحق العبادة ليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد لأن هذا أخص وصف الإله وجعل إثبات هذا التوحيد هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وهو الذي ينقلونه عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله..."(٣).

وقال ابن عباس-رحمه الله-: "الله: ذو الإلوهية والمعبودية على خلقه أجمعين"(٤)، وفسر ابن كثير قوله﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا**﴾[ص: ٥]: بالمعبود(٥).

---

=

صالح العثيمين الخيرية،، ١٤٣٠هـ)ص٩.

(١) مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين ج١، ص٨٣. وانظر: محمد بن صالح ابن عثيمين، تفسيرالقرآن الكريم- سورة البقرة، ج٢( المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي،١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م) ص٧٨، محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن سورة الصافات ط:١(عنيزة: دار الثريا،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م) ص٧، القول المفيد على كتاب التوحيد ٤٣،محمد بن صالح العثيمين، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد،ط:٣(الرياض:مكتبة دار طبرية،١٤١٥هـ=١٩٩٥م) ص٢٩، محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به:سعد بن فواز الصميل،ط:٦، ج١(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوازي،١٤٢١هـ)ص٢٧.

(٢) أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق:ناصر العقل،ج٢، ط:٦(دار العاصمة،١٤١٩هـ)٣٨٧.

(٣) أحمد ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،تحقيق: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، ج١/٢٢٦

(٤) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١(دار هجر،١٤٢٢هـ=٢٠٠١م) ص١٢١.

(٥) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير،تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٧(بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ).ص٤٥.

وأقوال أهل السنة في تفسير الإله بالمعبود كثيرة(١)، لم أذكرها اختصارا، تبين بوضوح مذهب أهل السنة واتفاق الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- معهم على أن معنى ( الإله) بأنه المعبود.

**الأدلة على أن الإله جاءت بمعنى (المعبود) من القرآن والسنة كثيرة ومنها(٢):**

**الأول:** أن الله -عز وجل- بعث رسله لدعوة الناس إلى عبادته، وقامت دعوة الرسل على هذا الأصل، كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]، والآيات كثيرة في هذا المعنى. ثم جاء بيان هذه الدعوة بأن تكون بتحقيق كلمة (لا إله إلا الله) كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: ٢٥].

**الثاني:** لم ينازع المشركون رسلهم في أن الله تعالى هو الخالق المالك المدبر، بل أن الخصومة بين الرسل وأقوامهم كانت حول أفراد الله بالعبادة، بل عتوا واستكبروا كما قال الله عنهم: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[الصافات: ٣٥] واستكبارهم كان رفضاً لعبادة الله وحده.

**الثالث:** ما حكاه الله عن قوم موسى- عليه السلام-: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾[الأعراف: ١٣٨] فلم يكن المراد من معنى الإله الذي طلبوه قوم موسى، القادر على الإختراع، الخالق والرازق، بل قصدوا إله صنم يصرفون العبادة له.

ومن السنة حديث النبي -ﷺ- لمعاذ عندما بعثه إلى أهل اليمن فقد تعددت ألفاظ ما أمره -ﷺ- به في البدء بدعوتهم ففي رواية جاءت بلفظ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»(٣) وفي لفظ: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ

---

(١) انظر: محمد بن الحسين الآجري،الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي ط:٢، ج٣(الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م) ص١١٠٤، أحمد بن علي المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق: طه محمد الزيني، ط: ب (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية،١٤٠٩هـ=١٩٨٩م) ص١٣.

(٢) انظر: شبهات المبتدعة في توحيد العبادة ج١٤٣/١.

(٣) صحيح البخاري،ح١٣٩٥، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة،ج١٠٤/٢.

إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ»[١] وفي لفظ: « فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»[٢].

وهذه الألفاظ متوافقة في المعنى، فلا تعارض بينها، فالسلف رضوان الله عنهم رووها بالمعنى ومعناها واحد، فلم يخرجوها عن معناها المراد، فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله، هو معنى عبادة الله وحده، وهو معنى توحيد الله.

"لهذا كانت كلمة الإسلام لا إله إلا الله، ولو قال لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين"[٣]. فالحاصل: أن مدار معنى الإله في اللغة منصرف إلى العبودية وهذا مطابق لدلالات النصوص الشرعية من القرآن والسنة.

وقد نبه الشيخ محمد -رحمه الله- على أن معنى "لا إله إلا الله" تفسر تفسير باطل وهو"لا معبود إلا الله" والحقيقة أن هذا تفسير خاطئ قائلاً: "من الناس من يفسرها بأنه "لا معبود إلا الله" وهذا التعريف لا يصح على ظاهره؛ لأن هناك أشياء عبدت من دون الله (ﷻ)"[٤] . ليدلل بأن: "هذه الآلهة التي تعبد من دون الله هي آلهة، لكنها آلهة باطلة ليست آلهة حقة وليس لها من حق الألوهية شيء، ويدل لذلك قوله – تعالى -:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾[لقمان: ٣٠]. ويدل لذلك أيضا قوله – تعالى -:﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۞ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ۞ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[النجم: ١٩- ٢٣].

وقوله – تعالى – عن يوسف، عليه الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[يوسف: ٤٠]. إذن فمعنى "لا إله إلا الله" لا معبود حق إلا الله (ﷻ)،

---

(١) صحيح البخاري،ح١٤٥٨، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة،ج١١٩/٢.

(٢) صحيح البخاري،ح٧٣٧١، كتاب التوحيد،باب ما جاء في دعاء النبيﷺ، وتوحيد الله تبارك وتعالى،ج١١٤/٩.

(٣) المقريزي، تجريد التوحيد، ص٨.

(٤) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٣٢/٧.

فأما المعبودات سواه فإن إلوهيتها التي يزعمها عابدها ليست حقيقية، أي إلوهية باطلة، بل الإلوهية الحق هي إلوهية الله (ﷻ)"[١].

**ثانياً: توضيحه الارتباط بين مفهوم العبادة والتوحيد:**

سبق أن أطلق على توحيد العبادة عدة أسماء منها: توحيد الإلوهية، باعتبار إضافته إلى الله تعالى، وتوحيد العبادة باعتبار إضافته للخلق، وتوحيد العمل، وتوحيد القصد، وتوحيد الله بأفعال العباد، وتوحيد الطلب والإرادة، حيث يطلب من العبد إخلاص العمل كله لله فلا يصرف العبد من عبادته شيء لغير الله تعالى[٢].

يعرف الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- توحيد العبادة فيقول: "توحيد الإلوهية: ويقال له: توحيد العبادة باعتبارين؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الإلوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة، وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ فالمستحق للعبادة هو الله -تعالى-، قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾[لقمان: ٣٠]"[٣].

وفي مقام آخر عرف توحيد الإلوهية قائلاً: "هو إفراد الله -سبحانه وتعالى-بالعبادة بأن لا يتعبد أحد لغير الله بشيء من أنواع العبادة"[٤]. وقد عرف أهل العلم توحيد العبادة بتعريفات متقاربة لعل أجمعها أنه: " إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولا وعملا واعتقادا، والبراءة من عبادة كل ما سوى الله -سبحانه وتعالى- كائنا ما كان"[٥].

---

(١) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج١/٨٠.

(٢) انظر: سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط:ن (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة،ن:ت)١٧، وعلماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:٦، ج٢ (١٤١٧هـ=١٩٩٦م) ص٣٠٤،٢٥٠.

(٣) مرجع سابق، القول المفيد على كتاب التوحيد، ص٨-٩، وانظر: مرجع سابق، شرح العقيدة الواسطية، ص٢٤.

(٤) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين ج٢، ص١٤٩، انظر: الضياع اللامع في الخطب الجوامع ط:ب -(من دون معلومات نشر)ج١ /٤١٤.

(٥) الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم ص٣٠٢. وانظر: مجموع الفتاوي لابن تيمية، ج٢/٢٢٧،ج ٥/١٠، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد،تحقيق:عبد المحسن العباد، ط:١(الرياض: مطبعة السفير:١٤٢٤هـ)ص١٦، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز،ج ١/ص٢٤.

وقد بين الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- اقتران مفهوم العبادة بالتوحيد بقوله:" العبادة مبينة على التوحيد؛ فكل عبادة لا توحيد فيها ليست بعبادة، لاسيما أن بعض السَّلف فسَّروا قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: ٥٦]: إلا ليوحدون"(١).

**ثالثاً: عنايته بتوحيد العبادة وبيانه لأهميته:**

أن توحيد الإلوهية له من الأهمية بمكان، فعليه تقوم عقيدة الولاء والبراء، وبهذا التوحيد انفصلت دار الكفر عن دار الإيمان قال -ﷻ-:﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**﴾[التوبة: ٢٨] والأعمال لا تنفع صاحبها إلا بسلامة هذا التوحيد.

مما لاشك فيه أن الرسل بعثوا لدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة غيره والتأكيد على توحيد الإلوهية الذي هو المطلب الأول من الجن والإنس، فمن أقر بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وأخل بتوحيد الإلوهية فهو مشرك كافر.

فهذا النوع من التوحيد هو الذي انحرف وضل فيه المشركين الذين قاتلهم النبي واستباح دماءهم وأموالهم بسببه، مع كونهم مقرين بتوحيد الربوبية إلا أنه لا يكفي وحده (٢). وهذا ما أكده الشيخ محمد -رحمه الله- قائلاً: "فلو فرض أن رجلا يقر إقرارا كاملا بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لكن يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه أو ينذر له قربانا يتقرب به إليه فإن هذا مشرك كافر خالد في النار"(٣).

ومن جهة أخرى صرح الشيخ -رحمه الله- محمد على ضرورة التركيز على توحيد الإلوهية، وأنكر بشدة فعل كثير من المتأخرين المصنفين لعلم التوحيد لتركيزهم على توحيد الربوبية وتجاهلهم لتوحيد العبادة وما يقع فيه من شركيات(٤).

ويؤكد ما سبق قوله: "توحيد الألوهية ليس بالأمر الهين الذي يظنه كثير

---

(١) محمد ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، ص٣٣.
(٢) انظر: مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج١، ص٢١.
(٣) مجموع ورسائل الشيخ ابن عثيمين ج١، ص٢١.
(٤) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد،ص١٢.

من المعاصرين اليوم أنه على هامش وأن مجرد إقرار الإنسان برب خالق مدبر للكون حكيم في صنعه كاف في الإيمان والتوحيد، إن هذه النظرة بلا شك خاطئة"(١).

وحث -رحمه الله- على ضرورة نشر وغرس هذا التوحيد فيقول: "والخلاصة أن المهم بنا أيها الإخوة أن نحرص على بث روح التوحيد، توحيد الإلوهية في نفوس الناس؛... وبهذا التوحيد - أعني توحيد الإلوهية والعبادة- ينال العبد سعادة الدنيا والآخرة"(٢).

كما بين الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- أن التوحيد الذي جاءت الرسل لتأكد عليه هو توحيد الإلوهية، وأن مدار الخصومة بين الرسل وأقوامهم كان حول توحيد الإلوهية، وأكد أن توحيد الإلوهية هو دين الرسل مستدلا بقوله: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]، وقوله - عز وجل-: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: ٢٥] وقرر الشيخ -رحمه الله- أن: "من أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقر بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات"(٣).

وقال-رحمه الله-: "إفراد الله وحده بالعبادة هو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده"(٤).

ودلل على ذلك أن نوح- عليه السلام- أول الرسل قال كما حكى الله - عز وجل- على لسانه: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**﴾[هود: ٢٥، ٢٦]. ويؤكد شيخ الإسلام على أهمية هذا التوحيد فيقول: "وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب فى الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين

---

(١) مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين ج٧، ص٣٤٩

(٢) مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين ج٧، ص٣٥١

(٣) محمد بن صالح العثيمين،شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: الرابعة (الرياض: دار الثريا،١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م) ص٢٢.

(٤) المرجع السابق، شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، ص٢٢.

الخالدين، فإن اللّه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"[١].

**رابعاً: تأكيده بأن أول واجب على المكلف هو توحيد الله وعبادته وحده.**

أرسل الله -تعالى- رسله وكان مبدأ دعوتهم عبادة الله وحده لا شريك له، كما حكى الله (ﷻ) عنهم أن أساس دعوتهم لأقوامهم قولهم: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[الأعراف: ٥٩].

فأول واجب على المكلف هو عبادة الله -تعالى- وحده وعلى هذا اتفق السلف، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ"[٢].

والمتأمل لسيرة الرسول -ﷺ- يلحظ أنه كان أول ما يحرص عليه عند دعوته للناس بالأمر بالشهادتين، والأدلة على هذا كثيرة كما ذكرها الشيخ محمد، منها لا على سبيل الحصر[٣]:

قوله -ﷺ-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ...»[٤]. وحين بعث -ﷺ- معاذاً -رضي الله عنه- إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[٥]. وفي رواية أخرى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا (رضي الله عنه) إِلَى

---

(١) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٤/ ٣٨٠.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ب:ط،ج٨ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ=١٩٩٧م)، ص١١.

(٣) انظر: محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج١/٨٤

(٤) صحيح البخاري،ح٢٥، كتاب الإيمان، بَابٌ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ج١/١٤.

(٥) صحيح البخاري،ح٧٣٧١، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبيﷺ، وتوحيد الله تبارك وتعالى،ج٩/١١٤.

اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ...»(١).

وفي لفظ أخر أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– بَعَثَ مُعَاذًا (رضي الله عنه) إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ«ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ،فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»(٢).

وقد بين ابن عثيمين–رحمه الله– المراد بالمعرفة في الحديث السابق «فَإِذَا عَرَفُو الله»(٣) أي عرفوا توحيد الله وأقروا به وانقادوا له بعد ذلك اخبرهم بالفرائض الباقية، والروايات السابقة لنفس الحديث تؤكد هذا المعنى(٤).

فالحديث واضح وصريح في بيان أول الواجبات، ولذلك جعل الإمام البخاري هذا الحديث في أول كتاب التوحيد دلالة على هذا المعنى(٥).

وكذلك رسائل الرسول –ﷺ– إلى أهل الأمصار يستفتحها بالأمر بالدخول إلى الإسلام كما فعل مع هرقل قائلاً فيها: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران: ٦٤](٦). وعموماً فسيرة ومواقف الرسولﷺ تدل دلالة بينة على بدء الدعوة بالأمر بعبادة الله وحده.

---

(١) صحيح البخاري،ح١٤٥٨، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة،ج١١٩/٢.

(٢) صحيح البخاري،ح١٣٩٥، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج٢/ص١٠٤.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤)انظر: محمد ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ج٢٠٥/١٠.

(٥) انظر: شبهات المبتدعة في توحيد العبادة ج ١ص٧٥.

(٦) صحيح البخاري،ح٧، في بدء الوحي، باب بدءالوحي،ج١/ص٨.

وإجماع السلف يدل على أن أول ما يدخل به المرء الإسلام هو الشهادتان كما قال ابن المنذر – رحمه الله-:" أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام، وهو بالغ صحيح يعقل أنه مسلم"(١).

وقد سلك الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- في هذه المسألة منهج السلف الصالح، وأثبت أن أول واجب على العبد أن يوحد الله (ﷻ) قائلاً: "أول واجب على العباد أن يوحدوا الله (ﷻ)، وأن يشهدوا لرسوله -ﷺ-، بالرسالة. وبتوحيد الله (ﷻ) والشهادة لرسوله -ﷺ-، يتحقق الإخلاص، والمتابعة اللذان هما شرط لقبول كل عبادة"(٢).

وأنكر على من قال أن أول واجب على المكلف النظر، وبين الصواب فقال: "الصواب أن أول واجب هو التوحيد، لأن معرفة الخالق دلت عليها الفطرة"(٣).

فمعرفة الله تعالى من المسلمات والإقرار بوجوده تقول به العقول والفطرة فمعرفته (ﷻ) مستقرة بالنفوس لم يعارضها إلا من استكبر وعاند، فلهذا توجه الشرع إلى الأمر بتوحيد وعباد الله وحده لا شريك له، وجعلها أول واجب على المكلف. وهذا ما قرره الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- قائلاً: "الناس في الحقيقة مجبولون على الفطرة، لا يحتاج أن يقال لهم:انظروا من خلق السموات والأرض؛ لأن هذا أمر معلوم فطرياً بل نقول وحَّدُوا من خلق السموات والأرض، واعبُدُوه وحده " (٤)

وقد وضح الشيخ-رحمه الله- خطأ من قال أن أول واجب هو معرفة الله والعلم به قبل الاعتقاد والعمل من وجهين:

**الوجه الأول:** أن الله تعالى فطر عباده على معرفة ربهم وخالقهم.

---

(١) مرجع سابق، درء تعارض العقل والنقل،ج٨ ص٧.

(٢) محمد ابن عثيمين، مجموع فتاوي ورسائل الشيخ ابن عثيمين، ج١/ ص٨٤. وانظر: شرح صحيح البخاري كتاب التوحيد ج١٠/٢٠٤-٢٠٥.

(٣) محمد ابن عثيمين،القول المفيد في كتاب التوحيد، ص٩١.

(٤) محمد ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري كتاب التوحيد،ج١٠ص٢٠٤.

**الوجه الثاني:** بين –رحمه الله– المراد بالمعرفة في الحديث السابق «فَإِذَا عَرَفُو الله»[١] أي إن عرفوا توحيد الله وأقروا به وانقادوا له بعد ذلك اخبرهم بالفرائض الباقية، والروايات السابقة لنفس الحديث تؤكد هذا المعنى[٢].

وفرق –رحمه الله– بين من نشأ في ديار لا تعرف رباً ولا خالقاً كالشيوعية وبين من عندهم علم بالله كأهل الكتاب، فالنوع الأول يحتاج إلى معرفة الله أولاً ثم التوحيد ثانياً، والنوع الثاني وهم أهل الكتاب ندعوهم إلى توحيد الله قبل المعرفة، وأما من عاش بين قوم أفسدوا فطرته يعرفونه بالله تعالى ثم يدعونه إلى توحيد الله[٣].

وما قرره الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– قال به –أيضاً– شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس في الرسل من قال أول ما دعا قومه: إنكم مأمورون بطلب معرفة الخالق فانظروا واستدلوا حتى تعرفوه. فلم يكلفوا أولا بنفس المعرفة ولا بالأدلة الموصلة إلى المعرفة إذ كانت قلوبهم تعرفه وتقر به وكل مولود يولد على الفطرة لكن عرض للفطرة ما غيرها"[٤].

من خلال ما سبق عرضه يتضح أهمية توحيد العبادة في كلام الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله– وأنه له خصائص مهمة يمكن أجملها أنه الغاية من خلق الجن والأنس[٥]، وهو أول واجب على المكلف [٦] وقامت عليه الخصومة بين الرسل وأقوامهم[٧]، جميع الرسل بُعثوا لأجله وجميعهم دعوا إليه[٨]، وقاتل الرسول –ﷺ– المشركين لعدم إقرارهم به مع كونهم مقرين بتوحيد الربوبية[٩].

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) انظر: ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد ج١٠ص٢٠٥.

(٣) انظر: ابن عثيمين،شرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد ج١٠ص٢٠٥

(٤) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٣٣٨/١٦.

(٥) انظر: مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٨٧/١–٨٨.

(٦) انظر: ابن عثيمين،شرح صحيح البخاري، كتاب التوحيد ج٢٠٤/١٠–٢٠٥.

(٧) انظر: مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين ج٢٣٤/٤، ج١٥/٧، محمد بن صالح ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم –سورة ص– ط:١(عنيزة: دار الثريا، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م) ص ٣٢،٧٨–٧٩

(٨) انظر: مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج٢١/١، ٦٥،ج٣٤/٦،ج١٦/٧.

(٩) انظر: مجموع فتاوي ابن عثيمين،ج٢٠/١، ٣٤/٦، ٢٨٧/٧.

## الخاتمة

الحمد لله الذي أتم عليَّ نعمه، ووالى عليَّ مننه، وأعانني على إكمال هذا البحث بهذه الصورة التي أرجو أن أنال بها رضاه، وأن يكون البحث نافعًا محققًا للغرض منه، من بيان أقسام التوحيد عند الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- وفق المنهج الصحيح لأهل السنة والجماعة، ونبذ التقسيمات المخالفة الباطلة، فما كان فيه من صواب فمن الرحمن، وما كان فيه من نقص وخطأ فمني ومن الشيطان.

وقد توصلت -بفضل الله- من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، من أهمها ما يأتي:

- تقسيم التوحيد المشهور عند أهل السنة والجماعة تقسيم غير مبتدع لأنه؛ توضيح وبيان لأقسام ذُكرت في القرآن والسنة دون زيادة أو إنكار.
- تقسيم المتكلمين لمسمى التوحيد بأن (الله واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له) تقسيم قاص؛ لأنهم لم يدخلوا فيه توحيد الإلوهية، وفيه نفي الصفات عن الله تعالى.
- أثار إسقاط قسم توحيد العبادة عن الأقسام الثلاثة واضحة في الوقوع بالشرك والكفر، وإسقاط العبادات والتكاليف الشرعية بتعطيل الأمر والنهي والوعد والوعيد.
- العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة المشهورة عند أهل السنة والجماعة علاقة تكاملية ولا يصح إسقاط أي قسم من الأقسام.
- التوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الإلوهية، وتوحيد ربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات. والشرك كذلك واقع في أنواع التوحيد الثلاثة،أما المخالفين فقد أسقطوا توحيد العبادة في تقسيماتهم ولا يعتقدون وقوع الشرك في توحيد العبادة، فما دام العبد كما يزعمون يعتقد الربوبية في الله وأنه سبحانه الخالق المدرب لا شريك له، فيجوز طلب الدعاء من الأموات، والاستغاثة، والتوسل بهم، زاعمين أنه هذا ليس شرك، وأن الشرك فقط يقع في من يعتقد الربوبية في غير الله.

- تقسيمات الشيخ محمد في أنواع التوحيد مبنية على الاستقراء والتتبع في نصوص القرآن والسنة، ومتابع فيها لأهل السنة والجماعة، أما تقسيمات المخالفين في التوحيد مبينة على؛ مخالفة الدليل، وتحكيم العقل فيها واتباع للهوى والشياطين.

و**ختاماً**: أحمد الله وأشكره على أن أتم لي هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله علماً خالصاً ينتفع به ويعم خيره، ويتجاوز عما كان فيه من خطأ أو تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر والمراجع

١- إبراهيم البيجوري، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، ط:٢(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ/٢٠٠م).

٢- إبراهيم بن محمد البريكان، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقري عقيدة التوحيد، ط:١ج١( الرياض: دار ابن القيم، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)

٣- ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ط:ب، (بيروت: دار المعرفة،سنة نشر،ب)

٤- أحمد ابن تيمية، الفتاوى الكبرى تحقيق: ابن مخلوف ط:١(بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط:٧، (بيروت: دار عالم الكتب،١٤١٩هـ=١٩٩٩م)،

٥- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: ناصر العقل، ج٢، ط:٦(دار العاصمة،١٤١٩هـ).

٦- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن،ب:ط، ج٨ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م).

٧- أحمد عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: ب، ج١٠(المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦=١٩٩٥م).

٨- أحمد علي المقريزي، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق: طه محمد الزيني، ط: ب(المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م).

٩- أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط.ن، ج٦(بلد النشر:ب، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م).

١٠- إسماعيل ابن محمد الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة، تحقيق: محمد ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، ط:٢ج١(الرياض: دار الراية، ١٤١٩هـ).

١١- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية ط:٤ج٣(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

١٢- إسماعيل بن عمر ابن كثير،البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط:١(ب:م، دار هجر،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م)ج١٥/٤٧٣.

١٣- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٧(بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ).

١٤- بكر بن عبد الله أبو زيد، التحذير من مختصرات الصابوني،( بدون معلومات نشر).

١٥- حسن علي السقاف، التنديد بمن عدد التوحيد إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية، ط:٢(الأردن: عمان، دار الإمام النووي، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م).

١٦- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ط.ن، ج١(دمشق: دار القلم، سنة نشر:ن).

١٧- حمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط:١( بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

١٨- سعود بن عبد العزيز الخلف،دراسات في الأديان اليهودية والنصراينة ط:٥(الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٧=٢٠٠٦م).

١٩- سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط:ن(الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ن:ت)

٢٠- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة،ج١(بدون: معلومات نشر).

٢١- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، تحقيق:عبد الحسين المبارك، ط.:٢(مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).

٢٢- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن اللويحق، ط:١( مؤسسة الرسالة:١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م)

٢٣- عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، ط ب (ب:ن دار المعلمة للنشر والتوزيع سنة نشر: ب).

٢٤- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، ط: ٣(الدمام: دار ابن القيم،١٤٢٢هـ=٢٠٠١م).

٢٥- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، أصول الدين (استانبول: مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ=١٩٢٨م) ص١٢٣، (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٤٠١هـ).

٢٦- عبد الكريم تتان وآخر، عون المريد شرح جوهرة التوحيد،ط:٢( دمشق: دار البشائر، ١٤١٩هـ)

٢٧- عبد الله بن عبد الرحمن الهديل،شبهات المبتدعة في توحيد العبادة، ط:٢(الرياض: مكتبة الرشد،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٢٨- عبد الله بن عيسى الأحمدي، الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، ط:١(الكويت: مكتبة أهل الأثر،١٤٣٤=٢٠١٣م).

٢٩- عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق مجموعة من الباحثين، ج٢ تحقيق رضا بن نعسان معطي، ط٢(الرياض: دار الراية،١٤١٥هـ).

٣٠- علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:٦ (١٤١٧هـ=١٩٩٦م).

٣١- علي بن أبي العز الحنفي،شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرنوؤط،، ط:ن:ج١(مؤسسة الرسالة،١٤١١هـ=١٩٩٠م).

٣٢- القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط:٣(بلد النشر: ب، مكتبة وهبة، سنة النشر: ب).

٣٣- محمد ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ط:١٤،ج١(الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ=١٩٨٦م).

٣٤- محمد ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ط:٣،ج١( بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٦ هـ=١٩٩٦م).

٣٥- محمد ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية تحقيق:عواد عبد الله المعتق،ج٢(الرياض: مطابع الفرزدق التجارية،١٤٠٨هـ=١٩٨٨م).

٣٦- محمد ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري، تعليق ابن باز ط: ج٩١، (القاهرة: المكتبة الإسلامية،١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

٣٧- محمد ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الفاتحة والبقرة، ط:١( المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

٣٨- محمد ابن عثيمين، الضياع اللامع في الخطب الجوامع ط:ب (من دون معلومات نشر).

٣٩- محمد ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين ج١(الرياض: مدار الوطن،١٤٢٦م) ط:١٤٢٦هـ،ج١.

٤٠- محمد ابن عثيمين، شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط: الرابعة(الرياض: دار الثريا، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م).

٤١- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط: ب،ج٣(بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).

٤٢- محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج٦(بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م).

٤٣- محمد بن أحمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط: ٢، ج١(دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م).

٤٤- محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ط:٣ ( مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٥- محمد بن إسحاق بن منده، مقدمة: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله (ﷻ) وصفاته، تحقيق:علي ناصر الفقيهي،( المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
٤٦- محمد بن إسحاق بن منده، مقدمة: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله (ﷻ) وصفاته، تحقيق:علي ناصر الفقيهي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م).
٤٧- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:١(دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
٤٨- محمد بن إسماعيل الصنعاني، تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد، تحقيق: عبد المحسن العباد، ط:١(الرياض: مطبعة السفير:١٤٢٤هـ) (١) محمد بن صالح العثيمين.
٤٩- محمد بن الحسين الآجري، الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي ط:٢، ج٣(الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).
٥٠- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج١(دار هجر،١٤٢٢هـ=٢٠٠١م).
٥١- محمد بن صالح ابن عثيمين، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ط:١(القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٧هـ).
٥٢- محمد بن صالح ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم -سورة ص- ط:١(عنيزة: دار الثريا، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م).
٥٣- محمد بن صالح ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة البقرة والفاتحة، ط: ١(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي،١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م).
٥٤- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، تحقيق: سليمان أبا الخيل، وخالد المشيقح،ج١(الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ).
٥٥- محمد بن صالح العثيمين، شرح كشف الشبهات ويليه، شرح الأصول الستة، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، ط: ٤(الرياض: دار الثريا للنشر، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م).
٥٦- محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوي ورسائل العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان ط:الأخيرة،ج١(دار الوطن، دار الثريا،١٤٣١هـ).
٥٧- محمد بن صالح العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، خرج أحاديثه وعلق عليه، أشرف بن عبد المقصود، ط: ب(الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م)،

٥٨- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن سورة الصافات ط:١(عنيزة: دار الثريا،١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م).
٥٩- محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به:سعد بن فواز الصميل،ط:٦، ج١(المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوازي،١٤٢١هـ).
٦٠- محمد بن صالح العثيمين، شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ط:٣(الرياض: مكتبة دار طبرية، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م).
٦١- محمد بن صالح العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، ط:٢(الرياض: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية،، ١٤٣٠هـ) ص٩.
٦٢- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام تحقيق:ألفر يدجيوم: ط:١،( القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م).
٦٣- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب،ج١٣(بيروت: دار صادر، سنة،ن).
٦٤- محمد خليل الهراس،دعوة التوحيد (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م).
٦٥- محمد ابن عثيمين، لقاءات الباب المفتوح (المكتبة الشاملة دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net) (١٥٠).
٦٦- محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول الثلاثة، إعداد: فهد بن ناصر السليمان ط:٣(الرياض: دار الثريا، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م)
٦٧- محمود بن محمد الزركلي، الأعلام ط:١٥،(ب:ن دار العلم للملايين،٢٠٠٢م).
٦٨- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون سنة ).
٦٩- ميمون بن محمد النسفي، بحر الكلام، تحقيق: ولي الدين الفرفور ط: ٢(دمشق: دار الفرفور، ١٤٢١هـ).